المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

خصائص العقيدة في ضوء القران

حسين طاهر مسلم علي
الجامعة الاسلامية / فرع الديوانية، العراق

الملخص

يجب ان نعرف ان لكل عقيدة بصورة عامة خصائص تجعل منها ذات جاذبية خاصة لمعتنقيها يعتقدون بها وتدعم موقفهم في الثبات عليها وتمتاز العقيدة الإسلامية بعدّة خصائص تميزها عن سائر العقائد الدنيوية الأخرى من وجهة نظرهم واذا نظرنا من جانب ربانية المصدر إن الله مطلق القدرات، والعقيدة من عنده يفترض أن لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فلا يليق بها إكراه، وهي بذاتها تقبل العقلانية والعقل والبرهان دليلاً عليها لذلك هي لا تخشى (عقيدة أفضل منها) إذا ما تقرر إن الإنسان حرٌ في اعتناقها وحرٌ في تركها وان العقيدة الإسلامية مبرأة من النقص، مبرأة من الجهل، ميرأة من الهوى ومن ثم فهي العقيدة الوحيدة التي يمكن ان ينبثق منها ويقوم عليها اقوم منهج للحياة واشمله، فهي موحى بها من الله عز وجل قال تعالى: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم)، فمصدرها الله سبحانه، وقد هدانا إلى الإيمان بها عن طريق ما أنزله على رسوله(صلى الله عليه وآله) ومن آيات القرآن الكريم بوساطة جبرائيل(عليه السلام) فالرسول(صلى الله عليه وآله) ومبلّغ هذه العقيدة للناس كافة، قال تعالى: (إِنْ أَتَّبِعُ إلا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْم عَظِيم قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ) وتمتاز العقيدة الإسلامية بوضوحها وبساطتها ويسرها،لأنها ميسّرة واضحة وبسيطة وغير معقدة: فإن الحرية من ملازمات العقيدة التي تكون بهذه المواصفات فلا تمنع صعوبتها ولا غموضها مسوّغ لفرضها بالقوة ، وهي تقوم على حقائق واضحة، تمتاز العقيدة الإسلامية بأنها إيجابية، تتجاوب مع رغبات الإنسان وطموحاته، فهي معه لتحقيق هذه الرغبات بالطرق السليمة، إن حقائق العقيدة الإسلامية ليست نظريات صاغها البشر، أو ظنوناً وضعت من تخيلاتهم، ولكنها من عند الله، لذا إن ثبات العقيدة يظهر في ركن من أركانها، بيد أن هذا الثبات لا يعني تجميد النشاط الإنساني، وإنما يعني الالتزام بمقاييس ثابتة، يقاس نشاط البشر بها، وفي حقائق الإسلام الثابتة يستطيع الإنسان أن يتحرك ويرتقي ويطور من وسائل معيشته، وهذا من فضل الله الذي وضع لعباده منهاجاً مرناً واسعاً، لجميع مظاهر النشاط الإنساني في كل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: خصائص العقيدة، العقيدة، القران.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

Characteristics of Islamic Creed in Light of the Qur'an

Hussein Taher Muslim Ali
Islamic University / Diwaniyah Branch, Iraq

ABSTRACT

We must recognize that every belief system generally has characteristics that make it particularly appealing. Its adherents believe in it and it supports their position in remaining steadfast upon it, and the Islamic creed is characterized by several Characteristics that distinguish it from all other worldly beliefs from their point of view, and if we look at it from the side Characteristics that distinguish it from all other worldly beliefs from their point of view, and if we look at it from the side Divine origin: God is all-powerful, and the creed that comes from Him is supposed to be free from falsehood. Neither her hands nor her back are appropriate for her, and she herself accepts rationality, reason, and proof as evidence. Therefore, she has nothing to fear (a better creed than her) if it is decided that man is free to embrace it and free Then it is the only creed from which the most upright and comprehensive way of life can emerge and be based, for it is inspired by God Almighty. God Almighty said: (Say, "Indeed, my Lord has guided me to a straight path"). So its source is God Almighty, and He has guided us to believe in it through what He revealed to His Messenger (peace and blessings of God be upon him and his family). From the verses of the Holy Quran, revealed through Gabriel (peace be upon him), to the Messenger (peace and blessings be upon him and his family), who conveyed this belief to all people, God Almighty said: "I only follow what is revealed to me. Indeed, I fear, if I should disobey my Lord, the punishment of a tremendous Day. Say, 'If God had willed, I would not have I have not recited it to you, nor have I made you aware of it, for I have lived among you for a lifetime before it. Do you not understand The Islamic creed is characterized by its clarity, simplicity, and ease, for it is accessible, clear, simple, and uncomplicated. Freedom is an inherent aspect of a creed with these characteristics; its difficulty or ambiguity does not justify imposing it by force. It is based on clear truths. It is positive, responsive to human desires and aspirations, and it works alongside humanity to achieve these desires in sound ways. The truths of Islamic doctrine are not theories formulated by humans, or conjectures born of their imaginations, but rather they are from God. However, this steadfastness does not imply the freezing of human activity. Rather, it means adhering to fixed standards by which human activity is measured. Within the established truths of Islam, a person can move forward, progress, and develop their means of livelihood.

Keywords: Characteristics of the creed, creed, Qur'an.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

مقدمة البحث:

الحمد لله كثيرا، والصلاة، والسلام على خير المرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آله الأطهار، الميامين.

وبعد ...

فهذا بحث عنوانه خصائص العقيدة في ضوء القران، ينطلق من فرضية مفادها أن العقيدة الإسلامية ليست وليدة الفكر الديني، ووليدة اللحظات، بل هي مقولات عقدية لديها أس قرآني، تقوم عليه، ويوضح بعضا من أبعادها، ويبقى بعض آخر من تلك الأبعاد مصدره العقل، والسنة النبوية، وآل البيت الأطهار عليهم السلام.

فثمة هدف تلخص في هذا البحث بناء على تلك الفرضية، توضيح بعض المواضع القرآنية التي تعد أصلا لبعض القضايا العقدية، وتحديد تلك الموضوعات العقدية التي أفادت من القرآن الكريم.

جاء المبحث الأول من هذا البحث بعنوان الربانية في العقائد الإسلامية، بوصفها الحقل الأول في خصائص العقائد الإسلامية. وبيان مواضعها القرآنية.

ثم المبحث الثاني: الثبات ، أي هناك ثبات في مقومات العقيدة الإسلامية وخصائصها الذاتية، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر.

وجاء المبحث الثالث بعنوان : الشمول ، أي شمول العقيدة الإسلامية لكل تفسير عن الله والكون والحياة والإنسان يعتبر من خصائص هذه العقيدة.

ويهتم المبحث الرابع بدراسة: التوازن في العقائد الإسلامية، على استناد أن التوازن خاصية بين عدة موازنات. وتتمثل هذه الخاصية في عدة موازنات، نذكر منها ابرزها (هناك التوازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركه وتسلم به وينتهي عملها فيه عند التسليم، والجانب الذي تتلقاه لتدركه، وتبحث حججه، وبراهينه، وتحاول معرفة علله وغاياته..

ويناقش المبحث الخامس: الايجابية، والمقصود بالإيجابية هنا .. الإيجابية الفاعلة في علاقة الله سيحانه بالكون والحياة والإنسان، والإيجابية الفاعلة كذلك من ناحية الإنسان ذاته في حدود المحال الإنساني.

ولم يكتمل البحث إن لم يتناول في المبحث السادس الواقعية، ونقصد بها، التحقق في عالم الواقع، فالتصور الذي تنشئه العقيدة الإسلامية يتعامل مع الحقائق الموضوعية، ذات الوجود الحقيقي والأثر الواقعي الإيجابي لا مع تصورات عقلية مجردة، ولا مع "مثاليات" لا مقابل لها في عالم الواقع.

المبحث الأول: الربانية

وهي أولى خصائص العقيدة الإسلامية، ومصدر هذه الخصائص كذلك، فهي - اي العقيدة الإسلامية تصور اعتقادي موحى به من الله - سبحانه- ومحصور في هذا المصدر لا يستمد من غيره..

وذلك تمييزا له من التصورات الفلسفية التي ينشئها الفكر البشري حول الحقيقة الالهية، او الحقيقة الكونية، او الحقيقة الإنسانية، والارتباطات القائمة بين هذه الحقائق. وتميزا له كذلك من المعتقدات الوثنية التي تنشئها المشاعر والاخيلة والاوهام والتصورات البشرية..

وبنص المصدر الالهي الذي جاءنا بهذا التصور - وهو القران الكريم - وكذلك السنة - على انه كله من عند الله، هبة للإنسان من لدنه، ورحمة له من عنده، وان الفكر البشري لم يشارك في انشائه، وانما تلقاه تلقيا ليهتدي به ويهدي، وان هذه الهداية عطيه من الله كذلك، يشرح لها الصدور، وان وظيفة الرسول - اي رسول في شأن هذا التصور هي مجرد النقل الدقيق، والتبليغ الامين، وعدم خلط الوحي الذي يوحى إليه من عند الله بأي تفكير بشري: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من امرنا، ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا، وانك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض، الا إلى الله تصير الامور [1]

وعلى هذا فالعقيدة الإسلامية مبرأة من النقص، مبرأة من الجهل، ميرأة من الهوى .. ومن ثم فهي العقيدة الوحيدة التي يمكن ان ينبثق منها ويقوم عليها اقوم منهج للحياة واشمله.

ثم ان العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي احتفظت بأصلها الربان (فالتصورات) الاعتقادية السماوية التي جاءت - قبل الإسلام - قد دخلها التحريف في صورة من الصور، وقد اضيفت إلى اصول الكتب المنزلة شروح

[1]- خصائص التصور الإسلامي ص (٥١، ٥٢) لسيد قطب رحمه الله.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وتصورات، وتأويلات وزيادات، ومعلومات بشرية ادمجت في صلبها فبدلت طبيعتها " الربانية "، ويبقى الإسلام وحده محفوظ الاصول، لم يشب نبعه الاصيل كدر، ولم يلبس فيه الحق بالباطل وصدق وعد الله في شأنه:
"﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1]
وهذه هي الحقيقة المسلمة التي تجعل لهذا التصور قيمته الفريدة) [2]

المبحث الثاني: الثبات

هناك ثبات في مقومات العقيدة الإسلامية وخصائصها الذاتية، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية .. فهذا التغير في ظواهر الحياة وأشكال الأوضاع يظل محكوما بالمقومات والخصائص الثابتة لهذه العقيدة.

ولا يقتضي هذا تجميد حركة الفكر والحياة، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة - بل دفعها إلى الحركة - ولكن داخل هذا الاطار الثابت وحول هذا المحور الثابت .. وفيما يلي نماذج من الثبات في العقيدة الإسلامية وهي التي تمثل المحور الثابت الذي يدور عليه المنهج الإسلامي في اطاره الثابت:

إن كل ما يتعلق بالحقيقة الالهية ثابت الحقيقة وثابت المفهوم أيضا، وغير قابل للتغيير ولا للتطوير:

حقيقة وجود الله وسر قوته، ووحدانيته، وقدرته، وهيمنته، وتدبيره لأمر الخلق، وطلاقة مشيئته .. إلى آخر صفات الله الفاعلة في الكون والحياة والناس وحقيقة أن الكون كله من خلق الله وابداعه، أراده الله سبحانه فكان وليس لشيء ولا لحي في هذا الكون أثارة من أمر الخلق فيُّ هذا الكون، ولا التدبير ولا البينة ولا مشاركة في شيء من خصائص الألوهية بحال..

وحقيقة العبودية لله .. عبودية الأشياء والأحياء .. وحقيقة أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .. شرط لصحة الأعمال وقبولها.

والا فهي باطلة من الأساس، غير قابلة للتصحيح وحقيقة أن الدين عند الله الإسلام، وأن الله لا يقبل من الناس دينا سواه، وأن الإسلام معناه افراد الله سبحانه بالألوهية وكل خصائصها والاستسلام لمشيئته والرضى بالتحاكم إلى أمره، ومنهجه، وشريعته.

وفي الحقيقة أن الإنسان مخلوق مكرم على سائر الخلائق في الأرض، مستخلف من الله فيها مسخر له كل ما فيها، ومن ثم فليست هناك قيمة مادية في هذه الأرض تعلو على قيمة الإنسان أو تهدر من أجلها قيمته..

وحقيقة أن الناس من أصل واحد ومن ثم فهم - من هذه الناحية - متساوون. وأن القيمة الوحيدة التي يتفاضلون بها هي التقوى والعمل الصالح وحقيقة أن غاية الوجود الإنساني هي العبودية لله .. بمعنى العبودية المطلقة لله وحده بكل مقتضيا العبودية..

وحقيقة أن الدنيا دار بلاء وعمل، وأن الآخرة دار حساب وجزاء، وأن مرد الأمور كلها إلى الله هذه وأمثالها - مما جاءت به عقيدة الإسلام - كلها ثابتة غير قابلة للتغيير ولا للتطور ثابتة لتتحرك ظواهر الحياة وأشكال الأوضاع في اطارها، وتظل مشدودة اليها، ولتراعي مقتضياتها في كل تصور لأوضاع الحياة، وفي كل ارتباط يقوم في المجتمع، وفي كل تنظيم لأحوال الناس أفرادا وجماعات في جميع الأحوال والأطوار) [3].

ان قيمة خاصية الثبات في العقيدة الإسلامية هي وجود الميزان الثابت الذي يرجع اليه الإنسان بكل ما يعرض له من مشاعر وأفكار وتصورات، ويكل ما يجد في حياته من ملابسات وظروف وارتباطات. فيزنها بهذا الميزان الثابت ليرى قربها أو بعدها من الحق والصواب، ومن ثم يظل دائما في الدائرة المأمونة.

انها ضرورة من ضروريات صيانة النفس البشرية والحياة البشرية أن تتحرك داخل اطار ثابت وأن تدور على محور لا يدور ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾ [4].

والقيمة الكبرى لهذه الخاصية هي تثبيت الأصل الذي يقوم عليه شعور المسلم وتصوره، فتقوم عليه الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي في استقرار وثبات، مع اطلاقة الحرية للنمو الطبيعي في الأفكار والمشاعر، وفي

[1]- سورة الحجر آية (٩)
[2]- خصائص التصور الإسلامي ص (٥١).
[3]- خصائص مقومات التصور الإسلامي ومقوماته ص (٨٥-٨٩)
[4]- سورة المؤمنون آية (٧١)

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

الأنظمة والأوضاع فلا تتحمد في قالب حديدي ميت - كالذي أرادته الكنيسة في العصور الوسطى - ولا تنفلت كذلك من كل ضابط انفلات النجم الهالك من مداره وفلكه، كما صنعت أوربا في تاريخها الحديث .

ولعل هذه الخاصية هي التي ضمنت للمجتمع الإسلامي تماسكه وقوته مدى الف عام. على الرغم من جميع الهزات، ومن جميع الضربات، ومن جميع الهجمات الوحشية عليه من اعدائه المحيطين به في كل مكان .. ولم يبدأ تفككه وضعفه الا منذ ان تخلى عن هذه الخاصية في تصوره، والا منذ افلح اعداؤه في تنحية التوجيه الإسلامي، واحلال التوجيهات الغريبة مكانه في العالم الإسلامي) [1]

المبحث الثالث: الشمول

إن شمول العقيدة الإسلامية لكل تفسير عن الله والكون والحياة والإنسان يعتبر من خصائص هذه العقيدة، وطابعا يميزها عن غيرها من العقائد والتصورات..

وتتمثل خاصية الشمول هذه في صور شتى إحدى هذه الصور وأكبرها - رد هذا الوجود كله .. بنشأته ابتداء، وحركته بعد نشأته، وكل انبثاقة فيه.

وكل تحور وكل تغير وكل تطور، والهيمنة عليه وتدبيره وتصريفه وتنسيقه .. إلى إرادة الذات الإلهية السرمدية الأزلية الأبدية المطلقة .. هذه الذات، المريدة القادرة المطلقة المشيئة المبدعة لهذا الكون، ولكل شيء فيه ولكل حي ولكل حركة، وكل إنبثاقة، وكل تحور، وكل تغير، وكل تطور .. بقدر خاص .. وبمحرد توجه الارادة والقدرة

وهذا التصور - عن طريق خاصية الشمول في صورتها هذه - يملك ان يعطينا تفسيرا مفهوما لوجود هذا الكون ابتداء ثم لكل حركة فيه بعد ذلك وكل انبثاقة .. ويعطينا - على الاخص - تفسيرا مفهوما لانبثاق ظاهرة الحياة " في المادة الصماء) [2]

ان التصور الإسلامي هو - وحده - الذي يملك ان يقدم لنا تفسيرا تواجه به كل علامة استفهام عن وجود هذا الكون ابتداء، وعن كل انبثاق تقع فيه. كما انه هو الذي يملك ان يفسر لنا سر انبثاق الحياة في المادة الميتة، وسر سيرتها في هذه السيرة العجيبة دون ان نضطر إلى الهروب من سؤال واحد، او إلى المماحكة والمماحلة والا حالة إلى جهات غير محددة المفهوم كالا حالة إلى الطبيعة) [3]

ونورد فيما يلي بعض النصوص القرآنية التي ترسم خاصية الشمول في صورتها هذه وهي رد كل شيء في هذا الكون إلى الله وشمول ارادته وتدبيره وهيمنته وسلطاته لكل شيء.

قال تعالى: ﴿ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، الا له الخلق تبارك الله رب العالمين﴾ [4]

﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ [5]

﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه، ومنهم من يمشي على رجلين، ومنهم من يمشي على اربع، يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير﴾ [6]

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ [7]

﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ [8]

﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ [9]

---

[1]- المصدر السابق (١٠٢).
[2]- خصائص التصور الإسلامي ص (١١٠ – ١١١)
[3]- المرجع السابق ص (١١٣)
[4]- سورة الاعراف اية (٥٤).
[5]- سورة يص اية (٣٧ – ٤٠)
[6]- -سورة النور اية (٤٥).
[7]- سورة الانبياء اية (٣٠).
[8]- سورة الفرقان اية (٢)
[9]- سورة الرعد اية (٨).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ان الله قالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون، فالق الاصباح وجعل الليل سكنا، والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم، وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون. وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع، قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون، وهو الذي انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا تخرج منه حبا متراكبا، ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه،
انظروا إلى ثمره اذا الثمر وينعه، ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون [1]
وصورة اخرى من صور خاصية الشمول في العقيدة الإسلامية..
فهي كما تتحدث عن حقيقة الالوهية وخصائصها وآثارها وصفاتها، كذلك تتحدث عن حقيقة العبودية وخصائصا وصفاتها ممثلة في الكون والحياة والإنسان.
"ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدر والآصال، قل من رب السماوات والارض؟ قل الله، قل أفاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا؟ قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور؟ ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم؟ قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار " [2]
﴿وله من في السماوات والارض، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهارلا يفترون﴾ [3]
وصورة ثالثة من صور الشمول في العقيدة الإسلامية. (فهو اذ يرد امر الكون كله، وامي الحياة والاحياء، وامر الإنسان والاشياء .. إلى ارادة واحدة شاملة .. واذ يتناول الحقائق الكلية كلها، حقيقة الالوهية - الحقيقة الأولى والكبرى والاساسية- وحقيقة الكون، وحقيقة الحياة، وحقيقة الإنسان، يمثل ذلك الشمول الذي اشرنا اليه .. هذا التصور اذ يتناول الامور على هذا النحو الشامل - بكل معاني الشمول - يخاطب الكينونة الإنسانية بكل جوانبها، وبكل اشواقها، وبكل حاجاتها، وبكل اتجاهاتها. ويردها إلى جهة واحدة تتعامل معها، جهة واحدة تمتلك لهاكل شيء، لأنها خالقة كل شيء، ومالكة كل شيء، ومديرة كل شيء) [4]

المبحث الرابع: التوازن

وتتمثل هذه الخاصية في عدة موازنات، نذكر منها ابرزها (هناك التوازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركه وتسلم به وينتهي عملها فيه عند التسليم، والجانب الذي تتلقاه لتدركه، وتبحث حججه وبراهينه، وتحاول معرفة علله وغاياته..
والعقيدة التي لا غيب فيها ولا مجهول، ولا حقيقة اكبر من الادراك البشري المحدود ليست عقيدة، ولا تجد فيها النفس ما يلبي فطرتها، واشواقها الخفية إلى المجهول كما ان العقيدة التي لا شيء فيها الا المعميات التي لا تدركها العقول ليست عقيدة ... والعقيدة الشاملة
هي التي تلبي هذا الجانب وذاك، وتتوازن بها الفطرة وهي تجد في العقيدة كفاء ما هو مودع فيها من طاقات واشواق وهناك توازن بين طلاقة المشيئة الالهية، وثبات السنن الكونية، فالمشيئة الالهية طليقة لا يرد عليها قيد ما، وليست هنالك قاعدة تلتزمها حين تريد ان تفعل ما تؤيد (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون [5]
﴿قالت رب أبى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا﴾ [6]
وفي الوقت ذاته شاءت الارادة الالهية الديرة ان تتبدى للناس - عادة - في صورة نواميس مطردة، وسنين جارية يملكون ان يراقبوها ويدركوها ويتعاملوا مع الكون على اساسها .. على ان يبقى في تصورهم ومشاعرهم ان

[1]- سورة الانعام اية (٩٥ - ٩٩).
[2]- سورة الرعد اية (١٥- ١٦)
[3]- سورة الانبياء اية (١٩- ٢٠)
[4]- خصائص التصور الإسلامي ص ١٢٨.
[5]- خصائص التصور الإسلامي ص (١٣٦ – ١٣٧)
[6]- سورة النحل اية (٤٠)

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

مشيئة الله - مع هذا طليقة تبدع ما تشاء، وان الله يفعل ما يريد، ومن ثم يوجه الله البصائر والابصار إلى تدبر سننه في الكون، والتعامل معها، والانتفاع بها، والنظر إلى مآلاتها ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [1]

﴿قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من الشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾ [2]

﴿ولو أن أهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ [3].

وبين ثبات السنين وطلاقة المشيئة يقف الضمير البشري على ارض ثابتة مستقرة، يتعرف إلى نواميس الكون، وسنن الحياة .. وفي الوقت ذاته يعيش موصول الروح بالله، معلق القلب بمشيئته لا يستكثر عليها شيئا، ولا يستعد عليها شيئا، ولا ييأس امام ضغط الواقع ابدا) [4]

والتوازن بين محال المشيئة الالهية المطلقة، ومحال المشيئة الإنسانية المحدودة .. وهي القضية المشهورة في تاريخ الجدل في العالم كله، وفي المعتقدات كلها باسم قضيته.

"القضاء والقدر " او الجبر والاختيار. وقد ذكرنا القضية عند بحثنا لمقومات العقيدة الإسلامية وتضيف هنا قولنا ان الإسلام يثبت للمشيئة الالهية الطلاقة ويثبت لها الفاعلية التي لا فاعلية سواها ولا معها، وفي الوقت ذا=ته يثبت للمشيئة الإنسانية الايجابية ويجعل للإنسان الدور الأول في الأرض وخلافتها، وهو دور ضخم يعط الإنسان مركزا ممتازا في نظام الكون كله، ويمنحه محالا هائلا للعمل والفاعلية والتأثير، ولكن في توازن تام مع الاعتقاد بطلاقة المشيئة الالهية، وتفردها بالفاعلية الحقيقية من وراء الأسباب الظاهرة ويقرأ الإنسان في القرآن الكريم:

"ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله

﴿قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [5]

﴿قل لو كنتم في بيوتكم ليرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ [6]

ويقرأ كذلك في الجانب الآخر:

﴿وان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [7]

﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ [8]

﴿قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾ [9]

﴿ومن يكسب اثما فإنما يكسبه على نفسه﴾ [10]

ثم يقرأ بعد هذا وذاك:

"كلا انه تذكرة، فمن شاء ذكره، وما يذكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة " [11]

﴿أو لما أصابتكم مصيبة فقد أصبتم مثلها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شيء قدير، وما أصابكم يوم ألتقى الجمعان فبإذن الله﴾ [12]

يقرأ الإنسان أمثال هذه المجموعات المنوعة الثلاث،(فيدرك معها سعة مفهوم " القدر" في التصور الإسلامي، مع بيان المجال الذي تعمل فيه المشيئة الإنسانية في حدود هذا القدر المحيط

---

[1]- سورة ال عمران اية (٤٧).
[2]- سورة البقرة اية (٢٥٨)
[3]- سورة الاعراف اية (٩٦).
[4]- خصائص التصور الإسلامي (١٣٩ – ١٤٢).
[5]- سورة الحديد آية (٢٢)
[6]- سورة آل عمران آية (١٥٤).
[7]- سورة الرعد آية (١١).
[8]- سورة القيامة آية (١٤-١٥).
[9]- سورة الشمس آية (٩-١٠).
[10]- سورة النساء آية (١١١).
[11]- سورة المدثر آية (٥٤-٥٦).
[12]- سورة آل عمران آية (١٦٥-١٦٦).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وبهذا يتم التوازن في الاعتقاد والشعور، كما يتم التوازن في النشاط والحركة فيثير التصور الإسلامي في الضمير والرغبة في الخير والاستقامة، وفي الحركة والفاعلية، مع الاستعانة بالله الذي بيده كل شيء.

والتوازن بين عبودية الإنسان المطلقة لله، ومقام الإنسان الكريم في الكون، وقد سلمت العقيدة الإسلامية في هذا الصدد من كل الهزات والأرجحيات التي انتابت المذاهب والمعتقدات والفلسفات .. ما بين تأليه للإنسان فيصوره الكثيرة، وتحقير الإنسان إلى حد الزراية والمهانة.

فالإنسان - في العقيدة الإسلامية - يكون في أرفع مقاماته وفي خير حالاته حين يحقق مقام العبودية لله، اذ أنه في هذه الحالة يكون في أقوم حالات فطرته، وأحسن حالات كماله، واصدق حالات وجوده.

ومن ثم فانه لا تعار - في التصور الإسلامي - بين رفعة الإنسان وعظمته وكرامته وفاعليته، وبيين عبوديته لله - سبحانه - وتفرد الله بالألوهية وبخصائصها جميعا.

ولا حاجة اذن - عندما يراد رفع الإنسان وتكريمه - أن تخلع عنه عبوديته لله، أو تضاف إلى ناسوثيته لا هويته ليست له كما احتاج رؤساء الكئيسة والمجامع المقدمة أن يفعلوا ليعظموا عيسى - عليه السلام - ويكبروه.

﴿لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح ابن مريم .. ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾ [1]

كذلك لا حاجة إلى تصغير الله - سبحانه - وتعالى - كلما أريد تعظيم الإنسان، واعلان رفعة مقامه في الأرض، وسيطرته وفاعليته كما فعلت الأساطير الاغريقية والعبرانية وغيرها .. تلك التي صورت العداء قائم ومزمن بين الإنسان والاله.

﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الاكذبا﴾ [2].

والتوازن في علاقة العبد بربه بين موحيات الخوف والرهبة وموحيات الأمن والطمأنينة.

ويقرأ المسلم في كتاب الله الكريم من صفات ربه ما يخلع القلوب، ويزلزل الفرائض ويهز الكيان.

﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون﴾ [3].

﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ [4].

﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾ [5].

﴿ان يطش ربك لشديد﴾ [6].

﴿والله عزيز ذو انتقام﴾ [7].

ويقرأ المسلم كذلك من صفات ربه ما يملا قلبه طمأنينة وراحة، وروحه أنسا وقربا، ونفسه رجاء وأملا.

﴿واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان﴾ [8].

﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ [9].

ويريد الله ان يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾ [10].

﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ [11].

﴿وهو الغفور الودود﴾ [12].

﴿ والله رؤوف بالعباد﴾ [13]

---

[1]- - سورة المائدة آية (٣٣-٣٧).
[2]- سورة الكهف آية (٥)
[3]- • سورة الأنفال آية (٢٤).
[4]- سورة غافر آية (١٩).
[5]- سورة ق آية (١٦)
[6]- سورة البروج آية (١٢).
[7]- سورة آل عمران آية (٤).
[8]- سورة البقرة آية (١٨٦).
[9]- سورة البقرة آية (١٤٣).
[10]- سورة النساء آية (٢٨).
[11]- سورة مريم آية (٩٦).
[12]- سورة البروج آية (١٤).
[13]- سورة البقرة آية (٢٠٧).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ومن هذا وذاك يقع التوازن في الضمير بين الخوف والطمع، والرهبة والانس، والفزع والطمأنينة، ويسير الإنسان في حياته يقطع الطريق إلى الله، ثابت الخطوة، مفتوح ألعين، حي القلب، موصول الأمل، حذرا من المزالق، لا يستهتر ولا يستهين، ولا يغفل ولا ينسى، وهو في الوقت ذاته شاعر برعاية الله وعونه، ورحمة الله وفضله، وأن الله لا يريد به السوء، ولا يود له العنت، ولا يوقعه في الخطيئة ليتشفى به، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) [1].

وهنالك ألوان شتى من هذا التوازن الذي سلمت به العقيدة الإسلامية من جميع الأرجحيات، وجميع التقلبات التي صاحبت الفكر البشري كلما انحرف عن منهج الله.

المبحث الخامس: الايجابية

والمقصود بالإيجابية هنا .. الإيجابية الفاعلة في علاقة الله سيحانه بالكون والحياة والإنسان، والإيجابية الفاعلة كذلك من ناحية الإنسان ذاته في حدود المحال الإنساني.

ان الصفات الإلهية في التصور الإسلامي ليست صفات سلبية. وان الإنسان - في التصور الإسلامي يتعامل مع اله موجود، خالق، مدبر، مؤيد، مهيمن، قادر، فعال لما يريد .. كامل الإيجابية والفاعلية .. اليه يرجع الأمر كله، ولا يتم في هذا الكون شيء الا بإرادته وعلمه وتدبيره لكل عبد من عباده، في كل حال من أحواله ولكل حي ولكل شيء في هذا الوجود كذلك.

﴿وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض، انه كان عليما قديرا﴾ [2]

﴿ان ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين﴾ [3]

﴿يمحو الله ما يشاء ويثيب وعنده أم الكتاب﴾ [4]

﴿الله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء، يهب لمن يُشاء اناثا، ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما﴾ [5]

﴿وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو، وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ [6]

.﴿ما يكون من نحوى ثلاثة الا هو رابعهم، ولا خمسة الا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أيتما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، ان الله بكل شيء عليم﴾ [7]

ان هذه الإيجابية في علاقة الله - سبحانه - بخلائقه كلها هي مفرق الطريق بين العقيدة الجدية المؤثرة، والعقيدة الصورية السلبية وتصور الإنسان لإلهه، وتعلق صفاته بالحياة الإنسانية، هو الذي يحدد قيمة هذا الآله في نفسه، كما يحدد نوع استجابته لهذا الاله .

وفرق كبير بين الإنسان الذي يتصور أن الهه لا يحفل به، ولا يحس بوجوده - أو لا يعلم بوجوده، اصلا كما يقول بعض الفلاسفة - والإنسان الذي يحس ويعلم أن الله هو خالقه ورازقه، ومالك أمره كله غي الدنيا والآخرة.

وفرق كذلك بين الذي يتعامل مع الهين متنازعين - كما يقول الفرس - أو مع آلهة متفرقة كما تقول الوثنيات الأخرى، والذي يتعامل مع اله واحد، له ارادة واحدة ومنهج واحد.

وفرق كذلك بين الذي يتعامل مع اله شهواتي، متعجرف، ظالم، متهور، متقلب الاهواء كإله الاغريق- بزعمهم - الذي كانوا يصورونه حقودا لدودا مشغولا بشهوات الطعام والغرام، لا يبالي من شؤون الأرباب والمخلوقات الا ما يعنيه على حفظ سلطانه، والتمادي في طغيانه فرق بين الذي يتعامل مع اله كهذا ويستمد منه أخلاقه، والذي

[1]- خصائص التصور الإسلامي ص (١٥٤-١٦٢).
[2]- سورة فاطر آية (٤٤).
[3]- سورة الأعراف آية (٥٤).
[4]- سورة ارعد آية (٣٩).
[5]- سورة الشورى آية (٤٩ -٥٠).
[6]- سورة الأنعام آية (١٧).
[7]- سورة المجادلة آية (٧).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

يتعامل مع "الله " العادل، الكريم، الرحيم، الذي يكره الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وينهى عن السوء، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين [1].

وأخيرا .. فهنالك فارق هائل بين الإنسان الذي يظن أن الهه " الطبيعة " الخرساء الصماء، التي لا تطالبه بعقيدة ولا شعيرة، ولا منهج، ولا نظام حياة، ولا خلق، ولا أدب، ولا ضمير ولا سلوك. ولا تحس بوجوده أصلا، وليس لها هي إدراك ابتداء. ومن ثم فهي لا تحس، ولا تعي، ولا تدري بخير أم شر، ولا تحاسب من ثم - على خير أو شر، والإنسان الذي يعرف أن الهه "الله" الحي الذي لا يموت، الصمد المقصود في الحاجات، الرقيب الذي لا يغفل، الحسيب الذي لا ينسى، العادل الذي لا يظلم، الرحيم الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء... إلى آخر صفات الله وأسمائه الحسنى.

ولقد عنى الإسلام عناية بالغة بتقرير هذه الحقيقة في تصور المسلمين وتوكيدها وتقرير " وجود " الله سبحانه في حياتهم وتوسيعه وتعميقه .. وكانت حياة الجماعة المسلمة الأولى مثلا حيا وترجمة عملية لهذه الحقيقة ، فقد رأينا يد الله - سبحانه - تتدخل جهرة، وعينه تلحظ، وسمعه يرعى، احوالهم اليومية، وأعمالهم الشخصية وحياتهم الفردية والجماعية) [2].

لقد شهدنا العناية الالهية تتدخل علانية في شأن أسرة صغيرة فقيرة مغمورة لتقرر حكم الله في قضية بين المرأة وزوجها، حين لم يجد - الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - فيها رأيا.

﴿لقد سمع الله قول التي تحادلك في زوجها وتشتكي إلى الله، والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير﴾ [3]

كما شهدناها في شأن الرجل الأعمى الفقير عبدالله ابن أم مكتوم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الصورة الرائعة.

﴿عبس وتولى، أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فتنفعه الذكرى، أما من استغنى، فأنت له تصدى، وما عليم الا يزكى، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى؟ كلا. انها تذكرة فمن شاء ذكره﴾ [4]

وشهدنا هذا التدخل في الأحداث الكبرى سواء سواء.

شهدناه في الهجرة وفي "بدر " وفي "أحد" وفي " الخندق " وفي كل موقف من مواقف المسلمين الكبرى [5]

والصفة الأخرى الإيجابية في العقيدة الإسلامية .. هي ايجابية الإنسان في الكون، وايجابية المؤمن بهذه العقيدة في واقع الحياة على وجه خاص.

ان التصور الإسلامي ما يكاد يستقر في الضمير حتى يتحرك ليحقق مدلوله في صورة عملية، وليترجم ذاته في حالة واقعية، والمؤمن بهذا الدين ما يكاد الإيمان يستقر في ضميره حتى يحس أنه قوة فاعلة مؤثرة، فاعلة في ذاته نفسه وفي الكون من حوله ، ان التصور الإسلامي ليس تصورا سلبيا يعيش في عالم الضمير، قانعا بوجوده، هناك في صورة مثالية نظرية ، أو صوفية روحانية انما هو " تصميم" لواقع مطلوب انشاؤه وفق هذا التصميم. طالما هذا الواقع لم يوجد فلا قيمة لذلك التصميم في ذاته الا باعتباره حافزا لا يهدأ لتحقيق ذاته) [6]

هذا ما تثيره العقيدة في شعور المسلم فيهب للعمل الايجابي البناء، ويفرغ طاقته الإيمانية كلها في انشاء واقع تتمثل فيه هذه العقيدة في حياة الناس.

وحينما ذكر الإيمان في القرآن الكريم أو ذكر المؤمنين، ذكر العمل، الذي هو الترجمة الواقعية للإيمان.

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ [7]

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [8]

---

[1]- خصائص التصور الإسلامي ص (١٧٢-١٧٨)

[2]- خصائص التصور الإسلامي ص (١٧٩).

[3]- سورة المعادلة آية (١).

[4]- سورة عيس آية (١-١٢).

[5]- يراجع كتاب خصائص التصور الإسلامي ص (١٨٠-١٨٤).

[6]- المصدر السابق ص (١٨٤-١٨٥).

[7]- سورة النور آية (٥٥).

[8]- سورة آل عمران آية (١١٠).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

وفي طبيعة التصور الإسلامي ذاته ما يحفز الإنسان لمحاولة الحركة الإيجابية لتحقيق هذا المنهج في صورة واقعية. فالمسلم يعرف أن الإنسان قوة إيجابية فاعلة في هذه الأرض، وأنه ليس عاملا سلبيا في نظامها، فهو مخلوق ابتداء ليستخلف فيها، لينشئ ويعمر ويطور، وليصلح وينمي) [1]
والكزن كله مسخر بأمر الله.
﴿وسخر لكم الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون، وما ذرأكم في الأرض مختلفا ألوانه، ان في ذلك لآية لقوم يذكرون، وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها، وترى الفلك مواخر فيه، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون، وألقى في الأرضة رواسي أن تميد يكم وأنهارا وسيلا لعلكم تمتدون، وعلامات وبالنجم يهتدون﴾ [2].
بهذا كله يستشعر المسلم أن وجوده على الأرض يقتضيه حركة وعملا ايجابيا في ذات نفسه، وفي الآخرين من حوله، وفي هذه الأرض التي هو مستخلف فيها، وفي هذا الكون المحسوب حسابه في تصميمه.

المبحث السادس: الواقعية

ونقصد بتعبير الواقعية، التحقق في عالم الواقع، فالتصور الذي تنشئه العقيدة الإسلامية يتعامل مع الحقائق الموضوعية، ذات الوجود الحقيقي والأثر الواقعي الإيجابي لا مع تصورات عقلية مجردة، ولا مع "مثاليات" لا مقابل لها في عالم الواقع.
اولا: وجود لها في عالم الواقع: أنه يتعامل مع الحقيقة الالهية متمثلة في آثارها الإيجابية، وفاعليتها الواقعية... ويتعامل مع الحقيقة الكونية متمثلة في مشاهدها المحسوسة .. ويتعامل مع الحقيقة الإنسانية في الأناس كما هم في عالم الواقع) [3]
فالإله الذي يتعامل معه المسلم اله " موجود "، " مريد "، فعال لما يريد، تدل حركة هذا الكون وما يرى فيه على إرادته، وقدرته، وهو متفرد بالألوهية، وبكل خصائص الألوهية، ولكن هذه الخصائص كلها من عالم الواقع، ذات أثر في عالم الواقع، يمكن ادراك آثارها الواقعية.
"ومن آياته أن خلقكم من تراب اذا أنتم بشر تنتشرون، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها، وجعل بينكم مودة ورحمة، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون، ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنكم وألوانكم، ان في ذلك لآيات للعالمين ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله، ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون، ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحي به الأرض بعد موتها، ان في ذلك لآيات بقوم يعقلون﴾ [4]
ومن ثم يفترق تصور الإله في الإسلام افتراقا رئيسا عنه في تصورات افلاطون، وأرسطو، وأفلاطون، حيث تتعامل تصوراتهم مع اله "مثالي " يفرضون هم عليه " مثاليته " من صنع عقولهم، ومن تصورات أحلامهم، وهو إله لا إرادة له ولا عمل، لأن هذا من مقتضى كماله أو مثاليته) [5]
وكذلك الحال في تعامل الإسلام مع هذا الكون .. فهو كون واقعي ممثل في أجرام وأبعاد وحركات وآثار وقوى وطاقات .. لا مع الكون الذي هو "فكرة " مجردة عن الشكل والقالب، أو هو "صورة " أو " مثال" في العقل المطلق، أو هو "ميولي " ومادة غير مشكلة، أو هو "الطبيعة" الخالقة التي تطبع حقائق في العقل.
البشري .. والى آخر هذه الأسماء التي أوجدتها عقول البشر والتي ليس لها مدلولات" واقعية" يتعامل معها الإنسان) [6]
الكون في التصور الإسلامي هو هذه الحقائق التي أبدعها الله، وقال لهاكوني فكانت، والتي هي خاضعة لله، عابدة له، مسخرة لأمره، مذللة للإنسان بأمر الله. ﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالا، وجعل لكم من الجبال أكتانا﴾ [7]

---

[1]- خصائص التصور الإسلامي ص (١٨٨).
[2]- سورة النحل آية (١٢-١٦).
[3]- خصائص التصور الإسلامي ص (١٩٢).
[4]- سورة الروم آية (٢٠-٢٤).
[5]- خصائص التصور الإسلامي ص (١٩٥).
[6]- يراجع المصدر السابق ص (١٩٩-٢٠٠).
[7]- سورة النحل آية (٨١).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

﴿الم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض، والفلك تجري في البحر بأمره، ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا بأذنه، ان الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ [1]

وكذلك يتعامل التصور الذي تنشئه العقيدة الإسلامية مع الإنسان، مع هذا الإنسان الواقعي، الممثل في هؤلاء البشر كما هم، من لحم ودم وأعصاب، وعقل ونفس وروح ... الإنسان ذي النوازع والأشواق، والرغائب والضرورات .. إلى آخر سمات الإنسان الواقعي، وصفاته المميزة.. انه لا يتعامل مع "الإنسانية " كمعنى مجرد، ولا يتخذها الها يتوجه اليه بالعبادة، ولا يتعامل مع "العقل المطلق ككائن مشخص لأن العقل المطلق ليست له كينونة واقعية، فانما هناك العقل المفرد، في كل فرد على حدة ، ومن ثم فليس هو الذي يخلق الكون أو يخلق الروح كما يرى بعض الفلاسفة والمفكرين [2]

ثانيا: العقائد الامامية: كلمة حول موضوع الكتاب للدكتور محمود المظفر، بسم الله الرحمن الرحيم .. لا تزال تسري منذ أمد غير قصير شائعات من الأوهام والانطباعات الخاطئة عن بعض معتقدات الامامية من الشيعة، وعن الأصول والقواعد التي تقوم عليها هذه الفئة الثانية الكبيرة من المسلمين ومرد هذه الشائعات من الأوهام يرجع في تقديري إلى جملة من العوامل السياسية والمصلحية التي لعبت دورها، ولا تزال تلعب دورها، في اشاعة الفرقة والخلاف بين صفوف المسلمين، وفك عرى الترابط المعقود بين جماعتهم المختلفة .. وبخاصة بين الامامية أتباع آل البيت، وبين السنة من أهل هذا البلد الطيب(مصر)(٣)، اذ يتمثل هذا الترابط (١) يبلغ تعداد الامامية الاثني عشرية من الشيعة

اليوم ما يزيد على المائة مليون نسمة تتوزع بين العراق، وايران، وسوريا، ولبنان، وسائر دول الخليج العربي، وبين كل من الهند، وباكستان، وافغانستان، وتركيا، واندونيسيا، وروسيا وغيرها من الدول الآسيوية، وكذلك بعض الدول الافريقية

ودول امريكا اللاتينية .. وغيرها. (٢) كانت هذه الكلمة التي وضعت سنة ١٣٨٣هـ كمقدمة للطبعة الثامنة من الكتاب المطبوعة في القاهرة .. قد كتبت عندما كان صاحبها ينزل مصر آنذاك في مهمة علمية. الناشر أكثر ما يتمثل بينهما في ذلك الحب والولاء الغامر لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقيمهم ومبادئهم الإسلامية والإنسانية الحقة .. فشعب مصر شيعة لأهل البيت مثلما الامامية شيعة لهم في هذا المجال.

ثالثا: العقيدة الإسلامية

(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)

إن دراسة المسائل العقئدية، ومواجهة الشبهات التي تثار حولها، من أكثر البحوث العلمية شرفا، وقيمة، وضرورة وفي ظلالها تتم للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة، وإصلاح أخلاقه، وسلوكه وإن كل قيمة انما تكتسب قيمتها الواقعية بالإيمان، والعقيدة الصحيحة، وبدونها لن تكون لها قيمة وجودية، بل إنها لن تكون عبر الحياة الا سرابا خادعا، ولا يكون هناك مفهوم، وتفسير صحيح لأصل الحياة ولا لمظاهرها والذين كفروا يتمتعون، ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم .. وهل هناك أسوا من ذلك؟ وفي هذه الحقيقة تكمن فلسفة خلق الإنسان، والسر في بعثة الأنبياء ونزول الكتب السماوية.

أصول الدين اجتهادية ولبست تقليدية وفي هذه الحال لن تحتاج إلى توضيح، وتوسع أكثر حول ضرورة البحث عن المسائل العقدية، وأهميتها.

إن المعتقدات الإسلامية التي تعتبر الأساس للمسائل الأخلاقية. والأحكام الفقهية، وفي حدود المعتقدات الملازمة لإسلام كل مسلم، يجب أن تعتمد في إثباتها على أساس العقل، والمنطق، والدليل، والبرهان، لا التعبد والتقليد يجب على كل مكلف، بما يملكه من قدرة فكرية، وادراك وتميز، أن يبحث ويحقق في هذا المجال، وأن يدرك أصول العقائد بعقله، وفهمه اليقيني الجازم، وكما أن الفطرة التي أودعها الله تعالى في الإنسان، والعقل الطبيعي، مهدي البشر إلى هذه الأصول، فإن كل إنسان يمتلك اكتساب القدرة على اكتساب العقائد الأصولية للدين. وان كان الوصول المراحل السامية، والعرفان الرفيع، يتوقف على اجتياز مراحل أخرى من المراحل العلمية، والعملية، والفكرية، التي لا تجب على كل أحد، وليس لكل احد القدرة عليها. ومن هنا يدعو القرآن الناس إلى الإيمان بالله والأنبياء والعالم الآخر، ويوقظ العقل والفطرة، ويحث الإنسان على التفكير والتعقل: وأولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء.

[1]- سورة الحج آية (٦٥).
[2]- يراجع خصائص التصور الإسلامي ص (٢٠٤-٢٠٧).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاجتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
العدد (7)
يناير 2026
Volume (7)
January
2026
ISSN online: 3079-4099
ISSN print: 3079-4080

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون: وقل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم كم جنة وكذلك يحيي الله الموتى ويريكم من آياته لعلكم تعقلون. وقد اتبع نبي الإسلام ابا والأئمة المعصومون على هذا المنهج أيضا، وعبأوا العقول ودفعوها باتجاه الإيمان بأصول الدين الأساسية، وهذا نهد البلاغة، وأصول الكافي، وتوحيد الصدوق،

وأمثالها من الكتب، تحفل بأمثال هذه البحوث والأدلة العقلية؛ حيث تعرض أفضل الأدلة، وأكثرها اتقانا وانسجاما مع الفطرة، وبأعذب الأساليب والتعابير. وباستحياء من الوحي، وعلى خطى الكتاب والسنة، سار علماء الإسلام، وطرحوا - منذ العصور الأولى- بحوثا ودراسات موسعة حول مختلف المواضيع العقائدية التي تبحث حول اثبات الله، وأسماء الله وصفاته، والنبوة العامة والخاصة، والمسائل المتعلقة بالمعاد وغيرها، وكانت هذه البحوث أكثر البحوث حرارة وتدفقا وحلاوة في الأندية العلمية وحلقات الدروس، ويلزم علينا أن تقول بأن هذا المنطلق كان منطلق الحركة العلمية في العالم الإسلامي.

خاتمة البحث:

توصل البحث إلى عدد من النتائج

ثبت أن العقيدة الاسلامية مكتملة، غير منقوصة، لا جهل فيها، يمكن أن نقول بجزم قاطع إنها أقوم منهج للحياة، والملة، والسبب في ذلك لوجود رعاية ربانية بهذا الخصوص، منه ما تمثل في قوله تعالى: **((وكذلك أوحينا إليك روحا من امرنا، ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا، وانك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض، الا إلى الله تصير الامور))**. وقد تستدعي تلك الرعاية الربانية ثباتا في العقيدة الاسلامية، تصنع حزمة من الخصائص الذاتية لهذه الشريعة السمحاء، وعقائدها، التي لا تتغير، ولا تتبدل بتبدل الحياة، وظاهرها، وإن حدث تغير في ظواهر الحياة، فإنه يبقى محكوما بمقومات تلك العقائد، وخصائصها، ولم يقف الأمر عند حد الثبات، بل تتسم تلك العقائد بالشمولية، وقدرتها على تفسير الكون، والحياة، وكذلك يشير القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى سمة التوازن في تلك العقيدة الإسلامية، مما يخلق مسارا لطاعة العبد لله تعالى.

مصادر البحث

1. القرآن الكريم.
2. خصائص مقومات التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ط1.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.54